عائذ العائذيّ

<"xml encoding="UTF-8?>

هو

عائذ بن مَجْمع بن عبدالله... بن سعد العشيرة المِذْحَجيّ، ومِذْحَج من كَهْلان من القحطانية، عرب الجنوب في اليمن.

الالتحاق

كان أبوه مَجْمَع بن عبدالله العائذيّ مرتبطاً بعمرو بن خالد الصَّيداويّ.. أمّا عمرو هذا فكان رجلاً شريفاً في الكوفة، وكان مُخلِصَ الولاء لأهل البيت عليهم السّلام، قام مع مسلم بن عقيل رضوان الله عليه في الكوفة، حتّى إذا خانَه أهلُ الكوفة لم يَسَعْه إلاّ الاختفاء، فلمّا سَمِع بشهادة قيس بن مُسْهِر رضوان الله عليه على يد عبيدالله بن زياد، وأنّ قيساً أخبر أنّ الإمام الحسين عليه السّلام صار في منطقة « الحاجِر »(1)، خرج عمرو بن خالد إلى الإمام الحسين عليه السّلام هو ومعه سعدٌ مَولاه، ومَجْمع بن عبدالله العائديّ وابنه عائذ بن مَجْمع بن عبدالله، وجُنادة بن الحارث المذحجيّ السَّلمانيّ ومولاه واضح التركيّ.. وأخذوا دليلاً لهم رجلاً اسمه الطِّرِمّاح بن عَدِيّ الطائي، وكان قد جاء إلى الكوفة يمتار لأهله طعاماً، فخرج بهم على طريقٍ مُتنكّبة، وسار سيراً عنيفاً خوفاً مِن أن يُطوّقه رجال عبيدالله بن زياد، لا سيّما وأنّ الطريق كان مرصوداً.

بلوغ الأمل

سار الركبُ المؤمن باتّجاه الإمام الحسين عليه السّلام، وكان الإمام الحسين سلام الله عليه متّجهاً نحو الكوفة، حتّى كان الملتقى في « عُذيب الهِجانات »(2).. رمى الطرمّاح ببصره، فإذا هو يرى الإمامَ الحسين عليه السّلام، فأنشأ يرتجز ويقول:

يا ناقـتي لا تَذْعري مِن زَجْري	وامضي بنا قبلَ طلوعِ الفَجْرِ(3)

بخيـرِ رُكبـانٍ وخيـرِ سَـفْـرِ	حتّـى تَحُلّي بكـريم النَّجْـرِ(4)
المـاجِدِ الحُـرِّ رحيبِ الصـدرِ	أتـى بــه اللّهُ لخـيـرِ أمـرِ

وفي رواية:

السادةِ البِيضِ الوجوهِ الزُّهْرِ	الطاعنينَ بالرمـاحِ السُّمْـرِ
الضـاربينَ بالسـيوفِ التُّبْرِ	يا مالكَ النفعِ معـاً والضُّرِّ
أيَّدْ حُسَيناً سيّـدي بالنصـرِ	على الطغاةِ مِن بغـايا الكفرِ
على اللعيـنَينِ سليلَيْ صَخْرِ	يزيدَ لا زالَ حليفَ الخَمـرِ

فانتَهَوا إلى الإمام الحسين عليه السّلام وهو بعُذيب الهِجانات، فسَلّموا عليه وأنشدوا الأبيات وفيهم عائذ، فقال عليه السّلام:

ـ أمَ واللهِ، إنّي لأرجو أن يكونَ خيراً ما أراد الله بنا، قُتِلْنا أو ظفرنا(5).

في حِمى الحسين عليه السّلام

لمّا انتهى عمرو بن خالد الصَّيداوي ومولاه سعد، ومجمع وابنه عائذ، وجُنادة وواضح التركي.. إلى الإمام الحسين عليه السّلام، أقبَلَ عليهم الحرُّ بن يزيد الرياحيّ فأراد أن يحتجزهم، فوقف الإمام الحسين سلام الله عليه دونهم، فقال الحرّ:

ـ إنّ هؤلاء النفرَ مِن أهل الكوفة، وأنا حابِسُهم أو رادُّهم.

(أو قال: إنّ هؤلاءِ النفر ليسوا ممّن أقبَلَ معك).

فأجابه الإمام الحسين عليه السّلام بقوله:

ـ إنّما هؤلاء أنصاري، وهم بمنزلة مَن جاء معي.

وفي رواية.. قال الإمام الحسين عليه السّلام:

ـ إنّما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد كنتَ أعطيتَني ألاّ تعرضَ لي بشيءٍ حتّى يأتيَك كتابُ ابن زياد.

الحر: أجَل، لكنّ هؤلاء لم يأتوا معك.

الحسين عليه السّلام: هم أصحابي، وهم بمنزلة مَن جاء معي، فإن تمّمتَ على ما كان بيني وبينك، وإلاّ ناجَزْتُك!

فكفّ الحرُّ عنهم(6).

الهجوم.. الصعود

لمّا التَحمَ القتال بين الإمام الحسين عليه السّلام وعسكر عمر بن سعد، شدّ: عمرو ابن خالد الصيداويّ وسعد مولاه، وجُنادة بن الحارث وواضح التركيّ، ومَجْمع بن عبدالله العائذيّ وولده عائذ.. شدّوا جميعاً على جُند عمر بن سعد، مُقدِمين بأسيافهم في أوّل القتال، فلمّا أوغَلوا فيهم عَطَف عليهم الناسُ وقَطَعوهم عن أصحابهم، وأخذوا يحوزونهم.. فلمّا نظر الإمام الحسين عليه السّلام ذلك، نَدَب أخاه العبّاسَ عليه السّلام، فنهَدَ إليهم، وحَمَل على القوم وحده يضرب فيهم بسيفه قُدُماً حتّى خلص إلى عمر بن خالد الصيداويّ وأصحابه فاستنقذهم، فعادوا معه وقد جُرِحوا جميعاً..

وفي أثناء الطريق، والعبّاسُ عليه السّلام يعود بهم إلى معسكر الحسين عليه السّلام، رأى هؤلاءِ أنّ القوم تَدانَوا إليهم مرّةً أُخرى، فانسَلُّوا عن طريقِ عودته، وشَدُّوا على القوم بأسيافهم ـ مع ما بهم من الجراح ـ شدّةً واحدة، وقاتلوا حتّى قُتِلوا جميعاً في مكانٍ واحد(7).

رضوان الله تعالى عليهم وسلامه، وسلامنا نحن عليهم بعد سلامنا على سيّد الشهداء عليه السّلام: السلام على الحسين، وعلى عليّ بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين(8).

---

1 ـ وهي بطنُ الرمّة، منزلٌ لأهل البصرة لمن أراد المدينة، وفيها يجتمع أهلُ الكوفة والبصرة ـ معجم البلدان لياقوت الحمويّ .290:4

2 ـ وادٍ لبني تميم، وهو حَدُّ السَّواد، بينه وبين القادسيّة ستّة أميال، كانت خيل النعمان ملك الحيرة ترعى فيه.

3 ـ وفي رواية: وشمرّي قبلَ طلوعِ الفجرِ

4 ـ أي كريم الأصل.

5 ـ إبصار العين في أنصار الحسين عليه السّلام للشيخ محمّد السماويّ 66 ـ 67 ؛ العيون العبرى في مقتل سيّد الشهداء للسيّد إبراهيم الميانجيّ 73 ، 126 ـ .127

6 ـ إبصار العين 67؛ العيون العبرى 73 ـ .74

7 ـ تاريخ الطبريّ 255:6 ؛ إبصار العين 67؛ العيون العبرى 126؛ الحدائق الورديّة لحميد بن أحمد المحليّ .211

8 ـ من زيارة عاشوراء الشهيرة ـ في كتب الزيارات.